العالم بالبصير وشبه نفس الكفر والباطل بالظلمات واخرى بزبد الماء والفلز وشبه نفس الايمان والحق تارة
بالنور واخرى بالماء والجوهر الصافي عن الزبد قال بعد ذلك افمن يعلم كرر الهمزة بادخالها على الانكار
على الفاء المسببة الدالة على كون ما بعدها كلاما متفرعا على ما قبلها كأنه قيل بعد ما علمتم مثل
العالم المحق والجاهل المبطل هل بقية شبهة المشابهة بين الفريقين ومن يذهب الى وهم
تحقق المشابهة بين الاعمى والبصير وبين العالم والجاهل ثم ذكر انه لا ينتفع بهذه الامثال
الا اولوا الالباب الذين ينتقلون من كل صورة الى معناها ومن ظاهر كل حديث
الى ما هو سره ولبابه قوله او ما عهد الله عليهم في كتبه عطف على قوله الذي عقدوه والزموه
على انفسهم بلسان استعدادهم فعهد الله على الاول هو العهد الذي اخذ الله تعالى على جميع ذريته
آدم حين قال لهم الست بربكم اضيف عهدهم اليه تعالى لكونه تعالى خلقهم مستعدين للاقرار بربوبيته
تعالى ووحدانيته ثم قال لهم الست بربكم فاقروا واعترفوا بلسان الاستعداد ثم اقروا بذلك باللسان
العياني ايضا فقد وفوا بذلك العهد الثاني وعلى الثاني ما عهد الله تعالى على كل امة بالكتب المنزلة عليهم
بالسنة عليهم بالسنة الرسل والميثاق اسم لما يقع به الوثاقة والاحكام وهو ان يضيف الى الله
يراد به ما اوقع الله به عهده من الايات والكتب وان يضيف الى العباد يراد به ما وثقوه به من
الالتزام والقبول وهو تعميم بعد تخصيص لان عدم نقض الميثاق اعم من الوفاء بعهد الله
تعالى وذلك لانه فسر عهد الله باعترافهم بربوبيته تعالى وفسر الميثاق بكل ما وثقوه على انفسهم مما كلفوه
من حقوق الله تعالى وحقوق العباد ابقاء للفظ الميثاق المحلى بلام الجنس على عمومه وعطف قوله ويخشون
ربهم على قوله يصلون من قبيل عطف العام على الخاص ايضا لان خشية الله تعالى ملاك كل خير من
اتيان ما ينبغي وترك ما لا ينبغي وعطف قوله ويخافون سوء الحساب على قوله يخشون ربهم عطف الخاص
على العام كما اشار اليه بقوله عموما وخصوصا وكذا عطف واقاموا الصلوة وانفقوا على قوله صبروا
فان اقامة الصلوة والانفاق وان كانا داخلين فيما سبق الا انه تعالى افردهما بالذكر تنبيها على كونهما
اشرف من سائر العبادات قوله لمن لا يعرف بالمال كانه سرا مصدر واقعا موقع المفعول به لقوله انفقوا
ان جعل مجهول الحال كانه نفس السر مبالغة قال الحسن المراد الزكوة المفروضة فان لم يتهم بترك اداء
الزكوة فالاولى اداؤها سرا وان اتهم بترك ادائها فالاولى اداؤها علانية وقال الاخرون المراد بما يعم
الزكوة الواجبة والصدقة التي يؤتى بها على صفة التطوع وقوله سرا انه راجع الى التطوع وقوله علانية
راجع الى الزكوة الواجبة قوله يدفعونها بها كمن يأتيهم عليهم من يشتم غيرهم بالكلام الحسن واعطاء من حرمهم
وعفو من ظلمهم ووصل من قطعهم قال النبي صلى الله عليه وسلم صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك قوله
او يدفعون بالحسنة السيئة فتمحوها اي يدفعون ويمحون بالعمل الصالح الشر من اعمالهم كما روي عنه عليه السلام اتبع السيئة

من جملة اذا عملت سيئة فاعمل بعدها حسنة تمحها وقيل هو انهم كلما اذنبوا تابوا ليدفعوا بالتوبة
معرة الذنب روي ان شقيق بن ابراهيم البلخي دخل على عبد الله بن المبارك متنكرا فقال له عبد الله من
اين انت فقال من بلخ فقال وهل تعرف شقيقا قال نعم فقال فكيف طريقة اصحابه فقال
اذا منعوا صبروا وان اعطوا شكروا فقال عبد الله طريقة كلابنا هكذا فقال فكيف
ينبغي الامر فقال الكاملون هم الذين اذا منعوا شكروا وان اعطوا آثروا وقد ذكر الله تعالى في صلة
قوله الذين تسعة امور ووعد لمن اتصف بها ثلاثة امور الاول عقبى الدار التي هي جنات
عدن والثاني ان يضم اليه من آمن من اهله وان لم يعملوا مثل عمله والثالث دخول الملائكة عليه
من كل باب مبشرين له بدوام السلام قوله عاقبة الدنيا اي التي خلف الدنيا وتجيء بعدها
وكل من خلف بعد شيء فهو عاقبته والثناء نابت للموصوف وهو الجنة فانها هي التي اراد الله
ان تكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها والنار وان كانت عاقبة الدنيا بالنسبة الى الكفار وعقبى الكفار
النار الا انها انما كانت عاقبة لهم بالنسبة اليهم بسوء اختيارهم وليس كونها عاقبة لها مقصودا بالذات
قال الواحدي العقبى العاقبة ويجوز ان يكون مصدرا كالشورى والقربى والرجعى مضافا الى فاعله
والمعنى اولئك لهم ان يعقب اعمالهم الدار التي هي الجنة العاقبة المطلقة الجنة فعند الاطلاق لا
يراد الا الجنة قال تعالى وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار والعاقبة الاخرى لا تراد الا اذا ذكر العقبى
مقيدة كما في قوله وعقبى الكافرين النار قوله والجملة وهي قوله اولئك لهم عقبى الدار خبر الموصولات
ان رفعت بالابتداء وان كانت الموصولات مرفوعة بالابتداء كان اولى من كونها صفات لاولي الالباب
لان مقابلها وهو الذين ينقضون عهد الله معطوف عليها وهو مبتدا قطعا ولا يصلح لان يكون
صفات لاولي الالباب وجعله جملة اما باعتبار ان عقبى الدار مبتداء ولهم خبره قدم عليه او لهم
خبر اولئك وعقبى فاعله للاستقرار الذي قام للظرف والجرور مقامه قوله والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم
اي من آمن منهم وقد روي ذلك عن مجاهد قال الامام وفي قوله من صلح قولان الاول
قال ابن عباس رضي الله عنه يريد من صدق بما صدقوا به وان لم يعمل مثل اعمالهم والثاني قال الزجاج
بين الله تعالى ان الانساب لا تنفع اذا لم يحصل معها اعمال صالحة بل الاباء والازواج والذريات لا يدخلون
الجنة الا بالاعمال الصالحة قال الواحدي والصحيح ما قاله ابن عباس وذلك ان الله تعالى جعل من ثواب
المطيع سروره بحضور اهله معه في الجنة وذلك يدل على انهم يدخلونها كرامة للمطيع الآتي بالاعمال الصالحة
ولو دخلوها بالاعمال الصالحة لم يكن ذلك كرامة للمطيع ولا فائدة في الوعد به اذ كل من كان صالحا
فهو يدخل الجنة قال الامام واعلم ان هذه الحجة ضعيفة لان المقصود بشارة المطيع بكل ما يزيد سرورا
وبهجة فاذا بشر الله المكلف بانه اذا دخل الجنة فانه يحضر معه آباؤه واولاده وازواجه الصالحون ولا شك

يريد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)